الزهـــرة الذابلـــة(*)

أنشـودةٌ في فؤادِ الدهـرِ غنـاهـا ... وزهرةٌ عبِقَتْ بالـروضِ ريَّاهـا(١)

راشتْ لها في نضيرٍ من طفولتها ... يـدُ المنيَّةِ سهماً في حناياها(٢)

ما راعنا وهي فوقَ الغصنِ ناضرةٌ ... إلّا ذبـولُ المنايـا قدْ تغشَّـاها(٣)

يا جارةً في ربوعِ المجدِ قد درجتْ ... فنضّرت وشقتْ بالبشرِ مغناهـا(٤)

يـرى ذَووها مُنى الـدنيا مُجمَّعـةً ... في بسمةٍ تتراءى من ثناياها (٥)

وتستحيـلُ كـأنـغـامٍ مُـرتمـةٍ ... عند المناغاةِ في الأسماعِ نجواها(٦)

ويستـوي إن أرادوا حلوَ قُبلتهـا ... إنْ قبّلوا قـدمـاً أو قبلوا فـاهـا

الأيْـكُ بعدكِ قـد زالتْ نَضَارُتُـهُ ... للهِ زهـرتُـهُ مـا كـانَ أبهـاهـا

سُقيـا لعهـدٍ تـولى كنتِ فتنتَـهُ ... حيناً وواهـاً لأيـامٍ مضتْ واهـا

(*) قيلت في رثاء طفلة صغيرة للزميل محمد عطوة «بدون تاريخ» ولعلها قيلت ١٩٥٤.

(١) عبق : لزم. عبق به الطيب، أي لزق (امتلأ). رياها: من رويت وريا بمعنى الإرتواء من الماء.

(٢) راشت: أي وضعت الريش للسهم. نضير: بمعنى النضار وهو الـذهب ويقصد بالطفلة هنا (أنها في زهرة عمرها) . المنية: الموت.

(٣) تغشاها : أي ضربها وأهلكها.

(٥) ثناياها: المقصود به فمها.

(٥) منى: جمع مُنية وهي الشيء الذي يتمناه الإنسان.

(٦) المناغاة: من نغى بمغنى نبس، والنغية: الشيء من الخبر، والنغية: أول ما يبلغك من الخبر قبل أن تستبينه، وكذلك تأتي بمعنى المغازلة، والمرأة تناغي الصبي: أي تكلمه بما يعجبه ويسـره.

يا وجنةَ الوردِ قد عادْتْ محاسِنها ... كصفرةِ الورسِ تمشي في مُحياها
أبوكِ خلَّفتِهِ أسوانَ ما تركتْ ... لهُ لياليكِ إلا حرَّ ذكراها
لمْ يبقِ فقدكِ يا سوزانُ منه سوى ... نفسٍ بها ما بِها من مُرِّ بلواها
محمدُ الصبرَ، إن الله ذو نعمٍ ... ولا تقلْ إنْ ألمتْ كُربةً آها
للصابرين غداة الروعِ أجرُهُم ... وللشدائِدِ عندَ اللهِ عُقباها
يا نضَّر اللهُ قبراً ضمَّ أعظمها ... يا عطَّر اللهُ بينَ الترب مَثْواها

* . * . * . * . *